صيغ المبالغة في الأحاديث القدسيّة دراسة صرفيّة دلاليّة

نور غالب عبيس

أ.د.حسن عبد الغني الأسدي

الملخّص:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على صيغ المبالغة الواردة في موسوعة الاحاديث القدسية للسيد حسين نجيب محمد، والكشف عن المعاني الكامنة والدقيقة التي تضيفها سياقات ورودها فيها. وستتناول بعض آراء علماء النحو القدماء والمحدثين والمفسِّرين واختلافهم حول صيغ المبالغة الواردة في صفات الله جلَّ وعلا، وكذلك بيان دلالة أوزان صيغ المبالغة التي وردت في الموسوعة، والوقوف عند بعض الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة، لالتماس الإضافات الرائعة التي أدّتها الأبنية داخل سياقاتها المختلفة ،والمنهج التحليلي الإحصائي كان هو المناسبُ لهذه الدراسة.

Abstract:

This study attempts to identify the exaggerated formulas contained in the Encyclopedia of the Holy Hadiths of Sayyid Hussein Najib Muhammad, and to reveal the underlying and precise meanings added by their contexts. It will address some of the views of ancient grammarians, modernists, and exegetes and their differences about the exaggeration formulas contained in the attributes of God Almighty, as well as clarifying the significance of the weights of the exaggerated formulas that appeared in the encyclopedia, and standing at some of the Qur'anic evidence and honorable hadiths, to seek the wonderful additions made by the buildings within their different contexts, and the analytical approach The statistician was appropriate for this study.

الكلمات المفتاحيّة : الاحاديث القدسيّة ، صيغ المبالغة، السياق، دراسة صرفية دلاليّة.

المدخل:

للمبالغة في الكلام صيغ صرفية محدّدة، متعلقة بأداء هذه الوظيفة الدلالية لها، وهي ابنية معلومة لدى النحاة والصرفيين، وأصطُلِح عليها صيغ المبالغة، وهي ما بين القياسية والسماعية، وتعد أبنية المبالغة من بين المشتّقات التي ترد بكثرة في النصوص القرآنية والأحاديث القدسيّة والنبوية، وقد كانت محل اهتمام اللغوين والصرفيين والمفسرين قدماء ومحدثين سواء بالبحث في صياغتها وأوزانها الصرفية أم في دلالاتها المختلفة ضمن السياقات التي ترد فيها. وممَّا هو مستلزم ذكره هنا إنَّ النسق الذي ترد فيه الصيغة يعد عاملاً مهماً في تحديد الوجه الدلالي لها، وذلك لأن البناء الواحد قد يحمل دلالات عدة داخل السياق والكلمات التي تجاوره،

المبحث الأوّل:

١. صيغة المبالغة (المفهوم) :

لم يرد تعريف واضح لصيغة المبالغة في كتب اللَّغويين القدماء إنما الذي ورد هو إذا أُريدَ المبالغة في الكلام يجب استعمال اسم الفاعل على وجه المبالغة وفق صيَّغ محددة وذلك واضحٌ في قول سيبويه: (أجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل،

لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلَّا أنَّه يريد أن يُحدِّث عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فَعول، وفَعَّال، ومِفعال، وفَعِل قد جاء كرحيم ،وعليم، وقدير، وسميع، وبصير، ويجوز فيهنَّ ما جاز في فاعل من التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار)[١] .

وجاء في المفتاح : (فاعل: كضارب، وناصر، وواقف، ....والمبالغة منه: ضروب، وفرار، ومحراب، ومطعان، ومنطيق).[٢] ‘وهذا ما ذهب اليه إبن الحاجب (ت٦٤٦ هـ)، والرضي (ت٦٨٨ هـ)[٣] ، وشمس الدين دنقوز (ت٨٥٥ هـ).[٤]

اما المحدثون فقد قالوا في حدِّ المبالغة: هي صيغ تأتي بدلاً من اسم الفاعل للدَّلالة على المبالغة في معنى الفعل.[٥] ‘وقد عرَّفها صبري المتولِّي ويُعد تعريفاً مفصَّلاً إذ قال : كلّ وصف مشتق من فعل لازم أو متعدٍّ أو مجرّد أو مزيد، صحيح أو معتل يدلّ على ذات و وصف قائم بهذه الذات التي صدر منها هذا الفعل، أو توجّه منها بشرط أن يكون الوصف دالّا على المبالغة بقوّته أو بكثرتهِ أو بتكراره، أو بمجموع هذه الأمور.[٦]

٢. أبنية صيغ المبالغة:

إنَّ أصل صيغ المبالغة هي أسماء فاعلين ولكنّها أريدَ بيها الكثرة والتكرار، وقد كانت محل خلاف اللغويين والصرفين حول عدد أوزانها فقد ذكر سيبويه في الكتاب أنّها خمسة أوزان.[٧]، وهذه الصيغ هي المتداولة عند الصرفيين حتى اطلقوا عليها الصيغ القياسية وهي : (فعَّال، وفَعول، ومِفعال، وفَعِل، وفعيل). لكنّ السيوطي قد ذكر اثنا عشر وزناً إذ قال : إنَّ العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء وهي : فُعال، وفَعُل، وفعَّال، وفَعول، ومفعيل، ومفعال، وفُعَلَة، وفعولة، وفَعّالة، وفاعلة، وفُعّالة، ومفعالة.[٨] ، وممَّا تجدر الإشارة اليه في هذا الموضع أنَّ معرفة أبنية المبالغة و أوزانها، وطرق اشتقاقها، ليس كافياً لإحصائها، إنّما ذلك للتعرُّف اليها فقط، ويبقى السياق هو المتحكَّم في اللّفظة قد يحوّل انتسابها من شكل لآخر بالرغم من مجيئها على صيغة معيّنة.

جاءت أبنية المبالغة في موسوعة الاحاديث القدسية بصورة متنوعة ، غير أنّ التركيز جاء على بعضها بشكلٍ ملفت، وجاءت أغلبها مرتبطةً بالذات إلهيّة ، والبعض منها ارتبط بالأنبياء والأئمة – عليهم السلام - وقد وردت بحسب الأوزان، فعَّال (كخلاَّق)، وفِعِّيل (كصدِّيق)، وفعَّالة (ككذَّابة)، ومفعيل (كمسكين)، وفعول (كصبور)، وفعيل (كرحيم)، وفُعُّول (كقُدُّوس)، وفيعول (كقيوم).[٩]

بناء فَعول:

وقد ورد أربعة عشر اسماً على بناء (فعول) في ثمانية وعشرين موضعاً كما هو موضَّح في الجدول:

جدول رقم (١)

فَعُول الدالّ على صيغة المبالغة

المشتق	عدد التكرار	المشتق	عدد التكرار
عطوف	١	شكور	١
غفور	٤	صبور	١
بتول	٦	طهور	٢
رؤوف	٤	ظلوم	١

غفول	١	عبوس	١
غيور	٢	فخور	١
كؤود	٢	كفور	١

بناء فعيل:

ورد في هذا البناء سبعة أسماء دالًا على المبالغة في خمسة وثلاثين موضعاً كما هو موضَّح في الجدول:

جدول رقم (٢)

فعيل الدّال على صيغة المبالغة

المشتق	عدد التكرار	المشتق	عدد التكرار
حكيم	١	عليم	١
حليم	٢	قدير	١
رحيم	٢٦	نصير	١
عظيم	٣		

بناء فعَّال:

ورد في هذا البناء تسعة وعشرون اسماً دالًا على المبالغة في سبعة وسبعين موضعاً كما هو موضَّح في الجدول:

جدول رقم (٣)

فعَّال الدال على المبالغة

المشتق	عدد التكرار	المشتق	عدد التكرار
أوّاب	١	ظلّام	٦
بطّال	٣	عشّار	١
بكّاء	١	علّام	٢
توّاب	٣	غفّار	٣
جبّار	١٦	فتاح	٢
حمّاد	١	فعَّال	١

خزّان	١	قرّاء	١
خلّاق	١	قهّار	٢
دجّال	٣	قوّام	٢
ديّان	٦	مشّاء	٣
رزّاق	١	منّان	٢
ستّار	١	نبّاش	١
سخّاب	١	نجّار	١
وهّاب	٥	نكّاح	٢
نمّام	٤		

بناء فِعِّيل:

ورد في هذا البناء إسمٌ واحد ليدلَّ على المبالغة في اربعة عشر موضعاً، نذكر موضعين منها، إذ ورد في الحديث القدسي في حقِّ من يحج بيت الله الحرام **" أجعلهُ في الرفيع الأعلى، مع النبيين والصدِّيقين، والشهداء والصالحين وحَسُنَ اولئك رفيقا "** (١٠)، و وكذلك ورد في الحديث القدسي **" يا عبادي الصدّيقين، تنعَّموا بعبادتي في الدنيا، فإنَّكم بها تتنعَّمون في الآخرة "** (١١).

بناء فيعول:

ورد في هذا البناء اسم واحد في موسوعة الأحاديث القدسيَّة دالّا على المبالغة هو : قيِّوم في موضعٍ واحد في الحديث القدسي **" إنَّ الرزقَ مقسومٌ والحريص محرومٌ والبخيلَ مذمومٌ والحاسدَ مغمومٌ والناقدَ حيٌّ قيومٌ".** (١٢)

بناء مِفعيل:

ورد في هذا البناء اسم واحد دالًّا على المبالغة في اربعة مواضع من موسوعة الأحاديث القدسيَّة وهو مِسكين، نذكرُ موضعاً منها: ورد في الحديث القدسي **" من تكبَّر على مسكين حشرتُه يوم القيامة على صورة ذرة تحت أقدام الناس "** (١٣).

بناء فَعلان:

ورد على هذا البناء اسم واحد دالًّا على المبالغة في اثنين وعشرين موضعاً، هو رحمان كما في الحديث القدسي " **أقرنُ مع ذلك صلة الارحام، فإنِّي أنا الرحمن الرحيم، والرحِمُ أنا خلقتُها فضلاً من رحمتي "** (١٤)

بناء فُعُّول:

ورد على هذا البناء اسم واحد ليدل على المبالغة في موضعٍ واحدٍ من الموسوعة هو قُدُّوس إذ ورد في الحديث القدسي **" إنِّي أنا الله الملك القُدُّوس "** (١٥)

بناء فَعَّالة:

ورد على هذا البناء اسم واحد دالًّا على المبالغة في موضعٍ واحدٍ، هو كذَابة كما ورد في الحديث القدسي **" احذروا الكَذَّابة، الذين يأتونكم بلباس الحِملان، فهم في الحقيقة ذئابٌ خاطفة "** [١٦]

بناء فَعِل:

ورد على هذا البناء اسم واحد في الموسوعة ليدلُّ على المبالغة في ثلاث مواضع، وهو وَحِل : كما جاء في الحديث القدسي **" يا موسى كُن إذا دعوتَني خائفاً مشفقاً وجلاً "** [١٧]

نجد في هذه الموسوعة تنوُّع في صيَغِ المبالغة فجاءت تارة تصف النبي محمد صلَّى الله عليه وآله، وتارة اخرى ارتبطت بالبشر، ولكن الغالب منها جاءت لتصف الذات الإلهية، وبالأخص ما جاء على وزن (فعَّال ، وفعيل، وفعول)، كمنان ورحيم وغفور. وقد أختلف العلماء في صيغة المبالغة لصفات الله عزَّ وجل فكان رأي البعض أنَّه من غير السوي أن نطلق على هذه الصفات التي اقترنت بالله عزَّ وجل صيغ مبالغة، لأن الذات الإلهية لا تتقبل الزيادة أو المبالغة والنقصان إنما ذلك من صفات البشر وقد نقل الزركشي (ت٧٩٤ هـ) في البرهان قول الشيخ برهان الدين الرشيدي: (أنَّ صفات الله التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومنان كلها مجاز إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لأن المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها والمبالغة أيضاً تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى). وقد ذكرَ هذا للشيخ ابن الحسن السبكي فأستحسنَهُ وقال: إنَّهُ صحيح إذا قلنا: إنَّها صفات فإن قلنا: أعلام زال ذلك.[١٨]، وقد أجاب الزركشي على قوله هذا: أنَّ صيغ المبالغة على قسمين:

أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل.

والثاني: بحسب تعداد المفعولات ولا شك أنَّ تعدادها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين. وعلى هذا التقسيم يجب تنزيل جميع أسماء الله تعالى التي وردت على صيغة المبالغة كالرحمن والغفور والتواب ونحوها ولا يبقى إشكال حينئذ لهذا قال بعض المفسرين في حكم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع.[١٩]

وقد تعرض الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) لهذا المعنى في تفسير قوله تعالى {**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** } [٢٠] فقال: والمبالغة في التوَّاب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده، أو لأنَّه ما من ذنبٍ يقترفَهُ المقترِف إلاَّ كان معفوَّاً عنه بالتوبة . أو لأنَّه بليغٌ في قبول التوبة، منزل صاحبها منزلة من لم يُذنب قط، لِسعةَ كرمهِ.[٢١]،

وقد ذهب الى هذا المعنى الشيخ الطَبرِسي (ت٥٤٨ هـ) في تفسير قوله **{إنك أنت العليم}** [٢٢]، أي: العالم بجميع المعلومات، لأنَّه من صفات ذاته، وهو مبالغة العالم. وقيل إنَّهم أثبتوا له ما نفوه عن أنفُسِهم أي: أنت العالم من غير تعليم، ونحن المعَلَمون.[٢٣]، وقد فسَّر السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢ هـ) الغفور في قوله تعالى **{ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}** [٢٤]، والغفور صيغة مبالغة تدلُّ على كثرة المغفرة. وجيء في المغفرة بالغفور وهو صيغة مبالغة.[٢٥]،

والسَّبزواري (ت١٤١٤هـ) رحمه الله لم يخرج عن هذا المعنى في تفسير قوله تعالى {**إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**} [٢٦]، إذ قال: والوهاب من أسماء الله الحسنى، تكون المبالغة في نظائرهِ باعتبار المتعلَّق لا باعتبار الذات، إذ لا معنى للمبالغة فيما لا منتهى ولا حدّ في أي جهة من جهات كماله وجلاله . مع أنَّ المبالغة من الجهات الكيفيَّة، وهي منفية عنه تعالى بالأدلَّة العقليِّة والنقليِّة ، قال علي عليه السلام: **"هو الذي كيَّف الكيف فلا كيف له، وأيَّنَ الأينَ فلا أينَ له" وكلّ ما هو في المخلوق لا يوجد في الخالق."**[٢٧]

وهذه آراء لابدَّ لها من دلائل والسياق وحده لا يكفي لتحديدها، فالمعلوم أنّ صفات الله تعالى لا تقبل التأويل. فقد فسَّر ابن الجوزي المبالغة في (علاَّم) للتكثير.[٢٨] في حين فسَّره ابن عاشور بالقوة في العلم أي قوي علمه لجميع الغيوب.[٢٩]

المبحث الثاني:

دلالات أبنية المبالغة:

إنَّ تحديد أبنية المبالغة الواردة في الموسوعة بالأخص التي جاءت مرتبطة بالله عزّ وجل (صفات الله تعالى) سيكون أمراً اجتهاديّاً انطلاقاً من القواعد التي وضعها علماء الصرف في دلالات أبنية المبالغة على وجه الكثرة ، مع الآخذ بنظر الاعتبار السياقات التي ترد فيها الصيغة وارتباطها بالألفاظ التي تحيطها، مع مراعاة اللزوم والتعدي .

وأوَّلُ ما نبدأ به من صيَغ المبالغة هي لفظة (كؤود) على وزن فعول حيث ورد في الحديث القدسي **"يا ابن آدم، استحكِم سفينةً، فإنَّ البحرَ عميق، وأكثر من الزاد فإنَّ العقبة كؤود كؤود"**.[٣٠] وكؤود من كأَدَ يكأَدُ، كأداً، فهو كائد ومكئود. وجاء في اللسان (تكأد الشيء: تكلَّفه وتكأدني الأمر: شقَّ علي، وما تكأدني شيء أي صعبَ عليَّ وثَقُلَ. وعقبة كؤود وكأداء: شاقَّة المصعد صعبة المرتقى).[٣١]

لقد جاء الحديث القدسي يحمل في طيَّاته الموعظة والتذكير بالموت والقيامة والحساب وهذا ما دلت عليه صفة (كؤود) بلحاظ السياق، وقد جاءت نكرةً وكما هو معلوم إنَّ احد دلالات التنكير هو التعظيم، أذن دلت هنا على عظيم هذه العقبة، إضافة الى أنَّ هذه الصفة قد جاءت مكررة فقد برز من خلالها اسلوب التوكيد اللفظي، لإفادة تقوية المؤكَّد وتمكينهِ في ذهن السامع وقلبه، وإزالة وإبعاد الشكوك التي تراودهُ وقد حمل هذا التوكيد إيحاءات دلالية تؤكد على حتميِّة وقوع هذا الحدث او هذه العقبة كما تؤكد على أنَّ الذي يستحكم السفينة ويُكثر من الزاد أي الطاعات وطيبات الأعمال سيتجاوزُ هذه العقبة لا محالة.

وقد وردت هذه الصفة في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام عند الرجوع من معركة صفِّين: **"وأعلم، أنَّ أمامك عقبة كؤوداً، المخِفُّ فيها أحسنُ حالاً من المثقِل، والمبطِىء عليها أقبحُ حالاً من المسرع، وإنَّ مهبطها بك لا محالة على جنَّةٍ او نار"**.[٣٢]

ولمعرفة دلالة لفظة كؤود يجب الكشف عن مضمون ما قبل الصيغة وهي كلمة (عقبة) فقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى **{ فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ }** [٣٣]، وقد فسَّر ذلك الشيخ ناصر مكارم الشيرازي حيث قال (العقبة التي لم يتهيَّأ الكافرون بأنعم الله لاجتيازها هي: فك رقبة عبد من الرقة أي تحريره أو إطعام في يم الضائقة اقتصادية والمجاعة...وهي مجموعة أعمال الخير التي تتجه خدمة الناس...وإن اجتياز هذه العقبة ليس بالأمر اليسير لما لأغلب الناس من التصاق بالمال والثروة). [٣٤]، وقد قال بعض المفسَّرين أنَّ العقبة هي السراط الصعب يوم القيامة ، كما جاء في حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم: **" أنَّ أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون، وأنا أريد أن أخفف عنكم لتلك العقبة "** هذا الحديث طبعاً لا يمكن أن يكون تفسيرا للآيات إلّا إذا اعتبرنا العقبة الكؤود هي يوم القيامة تجسيداً للطاعات الثقيلة الصعبة في هذا العالم.[٣٥]

إنَّ انتقال الإنسان الى الآخرة محنةٌ صعبة فهو سيواجه كُربِ الموت والبرزخ وفيه العقاب والثواب، إلاّ أنَّ هذه الصعوبة والأهوال ستكون مضاعفة يوم القيامة. فخيرٌ للإنسان آنذاك أن يكون مخفاً خاليا من الذنوب متزوداً بالتقوى، وهذا ما نلتمسه في الحديث النبوي و وصية الامام علي عليه السلام.

أما النموذج الآخر من صيغ المبالغة (سخَّاب) على وزن (فعَّال) فقد جاء في الحديث القدسي أنَّ من صفات النبي صلىَّ الله عليه وآله المذكورة في التوراة والإنجيل: **"محمدُ بن عبد الله، مولِدُهُ بمكة، ومهاجرُهُ بطيبة، وليس بفظٍ، ولا غليظ، ولا سخَّاب، ولا مُتَزيِّنٍ بالفحش، ولا قول الخنا"**[٣٦]

وسخَّاب من سَخَبَ يسخَبُ، سَخَباً وجاء في اللسان (وفي الحديث في ذكر المنافقين: خشبٌ بالليل سخبٌ بالنهار، يقول: أذا جنَّ عليهم الليل سقطوا نياماً كأنَّهم خشب، فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا شحاً وحرصاً. والسخب والصخب بمعنى الصياح).[٣٧] والصخب محركة: الصخب، وهو الصياح والسين لغة في الصاد.[٣٨]، وجاء في الفروق اللغوية (إنَّه إذا تكرر فعلُ الفعل وقتاً بعد وقت قيل: فعَّال مثل علاَّم وصبَّار).[٣٩] وقد ورد في دلالة فعَّال (إنَّما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك: هذا رجل ضرَّاب، ورجل قتَّال: أي يُكثر منهُ).[٤٠]، فكأنَّ من سماتِ أهل الأسواق السخبُ والصياح، فكان نفي هذه الصفة عنه صلَّى الله عليه و آله، أنَّه من أهل التجارة والأسواق لكن لا يسلك مثلهم في بيعهِ وشرائهِ.

أمّا ما جاء في الحديث القدسي **"الأرضُ مطيعة والسماء مطيعة، والبحار مطيعة، وعصياني شقاء الثقلين، وأنا الرحمن الرحيم"**[٤١]، فالرحمن والرحيم على وزن (فعلان) و(فعيل) ، من الفعل رَحِمَ يرحَمُ رَحماً ورحمةً ، فهو راحمٌ ومرحوم وقد جاء في اللسان (رَحِمَ: الرحمة الرقَّة والتعطُّف، والمرحمة مثله، وقد رَحِمتُهُ وتَرَحَّمتُ عليه. وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضهم بعضاً. والرحمة: المغفرة. رَحِمَهُ رَحِماً ورَحْماً ورَحمةً ورُحْمَةً، حكى الأخيرة سيبويه.[٤٢]

بدلالة الرحمن والرحيم على الثبوت يصحُّ أن يقال لهما أنّهما صفتان مشبهتان، فصيغة (فعلان) و(فعيل) هي من الصيغ اللَّفظية المشتركة بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة واسم الفاعل إذا دلَّ فعلان على الامتلاء واسم الآلة. إلاَّ أنَّ السياق الذي جاءت فيه يقتضي أن نصنِّفها ضمن صيغ المبالغة لأن بذلك يكون المعنى أبلغ وأكثر وقعاً في النفس، فصيغ المبالغة تضيف دلالة جديدة للَّفظة بخلاف الصفة المشبَّهة الدالة على الثبوت وعدم التجدد، فالرحمن الرحيم في الحديث ومن خلال السياق نراهما دلَّتا على عموم الرحمة التي لم تشمل العصاة والمذنبين من البشر فقط بل شملت البشر وغير البشر.

وقد ذكرت خديجة الحمداني أنّ (فعلان) هي من صيغ المبالغة.[٤٣] والرحمن مشتق من الرحمة، فهو وصف يراد به الثناء، وكذلك الرحيم، إلاَّ أنَّ الرحمن من أبنية المبالغة كعصيان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإنَّ التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك في الصفة، فكان (غضبان) و(سكران) حاملاً لضعفين من الغضب والسكر.[٤٤]

أما صيغة فعيل، فيقول الدكتور فاضل السامرائي: (أنَّ هذا البناء منقول من فعيل الذي هو من أبنية الصفة المشبَّهة أيضاً. الذي يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل، وقصير، وفقيه، وخطيب. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنَّه خلقةً في صاحبه وطبيعةً فيه كعليم، أي: هو لكثرة نظره في العلم وتبحُّره فيه أصبح العلم سجيَّة ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه).[٤٥]

وقد جاءت اللّفظتان (الرحمن) ،و(الرحيم) معرّفتان ب(أل) لأن مدلولهما حاضر في الذهن إذ تشير ال الربَّ العظيم الرحيم الذي وسعت رحمتهُ كلَّ شيء، وقد جاءت هذه الأسماء معرَّفة تعظيماً لذات الله. إنَّ من أسباب التعريف بالأداة (أل)، الإشارة الى كلِّ الأفراد مقيَّداً وهي فيه على قسمين:

أحدهما: أن يقصد المبالغة في الخبر فيقصر جنس المعنى على المخبر عنه نحو زيد الرجل أي الكامل في الرجولية وجعل سيبويه صفات الله كلها من ذلك).[٤٦]، وقد أخرج بعض العلماء هذه الكلمات من حقل الصفات لأنها أصبحت أسماء دالَّة على الذات الإلهيَّة.

ومن أبنية المبالغة الواردة أيضاً في الموسوعة بناء (فِعِّيل)، من المعروف أنَّ الاختلاف في الصيغ يؤدي الى التفاوت في درجة القوة والزيادة في التأكيد ،فوزن (فعول) ، كما هو متمثِّل في لفظة صَدوق ، لا ريب أنَّه يختلف في الدلالة عن وزن (فِعِّيل) المتمثل في لفظة صِدِّيق. وذلك انطلاقاً ممّا ورد في كتب الصرف أنّ الزيادة في المبنى تصحبها في المعنى. وقد ورد على هذا البناء كما ذكرنا لفظة صدِّيق وهي من الفعل المتعدي صَدَقَ يصدُقُ صِدْقاً ، فهو صادقٌ ومُصَدَّق وقد ورد في اللسان : صدق: الصدق خلاف الكذب، صَدَقَ يَصدُق صدقاً وتصادُقاً ، والصدِّيق : المصدَّق. وفي التنزيل أمه صدِّيقة أي مبالغة في الصدق والتصديق على النسب أي ذات تصديق. (٤٧) وقد ورد في الحديث القدسي بصيغة الجمع **" يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي، بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعمون بها في الآخرة "** (٤٨) ، وتدل هنا على عمق الايمان وقوته فهو ذو إيمان صلب لا تلينة الفتن والشدائد .(٤٩)، لذلك جاء الخطاب في الحديث موجّه للصدِّيقين لما لديهم من قوة الإيمان والإخلاص في العبادة.

النتائج:

من خلال التتبع الذي أجريناه لأبنية المبالغة في الموسوعة يتضح لنا أنَّ أكثر ما ورد من أبنية المبالغة في الموسوعة على الأوزان: (فعول، وفعَّال، وفعيل)، وقد مثّل البناء (فعَّال) أكثر تواتراً، وقد كان اشتقاق صيغ المبالغة متنوعاً فقد اخذت من أفعال لازمة ومتعدّية وقد خالف ذلك ما وضعه الصرفيون من ضوابط لصياغة أبنية المبالغة إذ إنَّها لا تُصاغ ألا من الفعل الثلاثي المتصرف المتعدّي، قد يأتي بناء (فعيل) مشتركاً بين الصفة المشبّهة وصيغة المبالغة، وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار السياقات التي وظِّفت فيها الصيغة وأكسبتها معاني جديدة، والتمعن والتحليل للصيغة أولا، والكشف عنها معجميّاً وكذلك الكشف عن مضامين الالفاظ المجاورة لها التي ساهمت بتغير مسارها دلالياً.

الهوامش

١. الكتاب: ١/ ١١٠.
٢. المفتاح في الصرف: ٥٨/١.
٣. ينظر: الكافية في النحو: ٢/ ٨٨.
٤. ينظر: شرحان على مراح الارواح في علم الصرف: ١/ ٧٢.
٥. تصريف الافعال والاسماء في صور اساليب القرآن: ٣٦٨. وينظر: سلم اللسان: ٥٠.
٦. علم الصرف-اصول البناء وقوانين التحليل- : ٦١.
٧. الكتاب: ١/ ١١٠.
٨. يُنظر: المزهر في علوم اللغة : ٢/ ٢١٢ .
٩. موسوعة الاحاديث القدسية: ٢١، ٦٨، ٤٠، ٤٢٣، ٤٣٧، ٤١٠، ٥٩، ٤٢٣.
١٠. موسوعة الاحاديث القدسية: ٣٠٩ .
١١. موسوعة الاحاديث القدسية: ٢٨٩.
١٢. موسوعة الاحاديث القدسية: ٤٢٣.
١٣. موسوعة الاحاديث القدسية: ٤٠٨.
١٤. موسوعة الاحاديث القدسية: ٢٨٩.
١٥. موسوعة الاحاديث القدسية: ٥٩.
١٦. موسوعة الاحاديث القدسية: ٤٠.
١٧. موسوعة الاحاديث القدسية: ٣٨١.
١٨. البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٥٠٧.
١٩. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٢٠. الحجيرات: ١٢

٢١. الكشاف: ٤/ ٣٧٤.
٢٢. البقرة ٣٢
٢٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٥٦.
٢٤.)الكهف: ٥٨
٢٥.)الميزان: ١٣/ ٣٣٤.
٢٦.)ال عمران ٨
٢٧. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٥/ ٩٠.
٢٨. ينظر: زاد المسير: ١/ ٦٠٠.
٢٩. ينظر: التحرير والتنوير: ١٠/ ٢٧٤.
٣٠. موسوعة الاحاديث القدسية: ٤٢٤.
٣١. لسان العرب: ٣/ ٣٧٤ (مادة كأد).
٣٢. نهج البلاغة: خطبة ٣١، ١٢٦.
٣٣. البلد : ١١-١٤.
٣٤. الأمثل في تنزيل كتاب الله المنزل: ٢٠/ ٢٢١.
٣٥. المصدر نفسه ٢٠/ ٢٢٢.
٣٦. موسوعة الاحاديث القدسية: ١٣٩.
٣٧. لسان العرب: ١/ ٤٦٢ (مادة سخب).
٣٨. تاج العروس: ٣/ ٤٤ (مادة سخب(.
٣٩. الفروق اللغوية: ١٢_١٣.
٤٠. المقتضب: ٣/ ١٦١.
٤١. موسوعة الاحاديث القدسية: ٣٨٣.
٤٢. لسان العرب: ١٢/ ٢٣٠ (مادة رحم).
٤٣. صيغ المبالغة بين القياس والسماع: ٢١١.
٤٤. صيغ المبالغة بين القياس والسماع: ٢١١.
٤٥. معاني الابنية في العربية: ١٠٢-١٠٣.
٤٦. التعريف والتنكير في آيات دلائل القدرة :٥٩.
٤٧. لسان العرب: ١٠/ ١٩٣ (مادة صدق).
٤٨. موسوعة الاحاديث القدسية: ٢٨٩
٤٩. العجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم: ١٢٠٩

المصادر :

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب ، سيبويه، (ت ١٨٠ه)، ط٣ ، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م
٣. المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه) ، تح الدكتور علي توفيق الحمد ، كلية الآداب – جامعة اليرموك – عمان ،ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.
٤. الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، جمال الدين ابن الحاجب (ت٦٤٦ ه) ، تح : صالح عبد العظيم الشاعر ، (د ط) ، مكتبة الآداب

٥. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ، شمس الدين دنقوز (ت ٨٥٥ ه) ، ط٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٩م
٦. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، صالح سليم الفاخري ، عصمى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦م
٧. سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، جرجي شاهين عطية ، ط٤ ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت
٨. علم الصرف العربي (اصول البناء وقوانين التحليل) ، صبري المتولي، دار الغريب للطباع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢م
٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت١١٩ ه) ، تح : فؤاد عي منصور ،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨م ،ج٢
١٠. موسوعة الاحاديث القدسية ،حسين نجيب محمد ، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠١٠م
١١. الحجيرات : ١٢
١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ،(ت٥٣٨ ه) ،ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧م ، ج٤
١٣. البقرة : ٣٢
١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن،
١٥. الكهف: ٥٨
١٦. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسن الطباطبائي (ت١٤٠٢ ه) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٧م. ج١٣
١٧. آل عمران : ٨
١٨. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الأعلى السبزواري، (ت١٤١٤ه)، ط٥ ، نكين، ٢٠١٠م، ج٥
١٩. زاد المسير في علم التفسير، ابو الفرج الجوزي (ت٥٩٧ه) ، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢م
٢٠. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣ه)، (د ط)، الدار التونسية للنشر ،تونس، ١٩٨٤م، ج١٠
٢١. لسان العرب ،ابن منظور (ت٧١١ه)، ط٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤م
٢٢. نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)
٢٣. البلد:١١-١٤

٢٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي بن ابي طالب، قم، ٢٠٠٥م

٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (ت١٢٠٥ه)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية

٢٦. الفروق اللغوية، ابو الهلال العسكري(ت٣٩٥ه)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر

٢٧. المقتضب، المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت

٢٨. صيغ المبالغة بين القياس والسماع، عباس بن عيد الثبيتي، بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، ١٤٠٨هـ ،ج٢

٢٩. معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ط٢، دار عمّار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م

٣٠. التعريف والتنكير في آيات دلائل القدرة، عباس حميد مجيد السامرائي، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب ،العدد٢١، ٢٠١٦م